

مختصر ابن كثير

46 - ولمن خاف مقام ربه جنتان .

47 - فبأي آلاء ربكما تكذبان .

48 - ذواتا أفنان .

49 - فبأي آلاء ربكما تكذبان .

50 - فيهما عينان تجريان .

51 - فبأي آلاء ربكما تكذبان .

52 - فيهما من كل فاكهة زوجان .

53 - فبأي آلاء ربكما تكذبان .

قال عطاء الخرساني : نزلت هذه الآية { ولمن خاف مقام ربه جنتان } في أبي بكر الصديق وقال عطية بن قيس : نزلت في الذي قال : أحرقوني بالنار لعلي أضل الأقاليم قال تاب يوما وليلة بعد أن تكلم بهذا فقبل الأقاليم منه وأدخله الجنة (رواه ابن أبي حاتم) والصحيح أن هذه الآية عامة كما قاله ابن عباس وغيره يقول الأقاليم تعالى : { ولمن خاف مقام ربه } بين يدي الأقاليم D يوم القيامة { ونهى النفس عن الهوى } ولم يطع ولا آثر الحياة الدنيا وعلم أن الآخرة خير وأبقى فأدى فرائض الأقاليم واجتنب محارمه فله يوم القيامة عند ربه جنتان كما روى البخاري C : عن عبد الأقاليم بن قيس أن رسول الأقاليم صلى الأقاليم عليه وسلم قال : " جنتان من فضة أنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب أنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم D إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن " (أخرجه البخاري وبقية أفراد الجماعة إلا أبا داود) وقال حماد : ولا أعلمه إلا قد رفعه في قوله تعالى : { ولمن خاف مقام ربه جنتان } وفي قوله : { ومن دونهما جنتان } جنتان من ذهب للمقربين وجنتان من ورق لأصحاب اليمين . وقال عطاء بن يسار أخبرني أبو الدرداء أن رسول الأقاليم صلى الأقاليم عليه وسلم قرأ يوما هذه الآية { ولمن خاف مقام ربه جنتان } فقلت : وإن زنى وإن سرق ؟ فقال : { ولمن خاف مقام ربه جنتان } فقلت : وإن زنى وإن سرق ؟ فقال : { ولمن خاف مقام ربه جنتان } فقلت : وإن زنى وإن سرق ؟ فقال : " وإن . . . رغم أنف أبي الدرداء " (رواه النسائي مرفوعا وموقوفا) وهذه الآية عامة في الإنس والجن فهي من أدل دليل على أن الجن يدخلون الجنة إذا آمنوا واتقوا ولهذا .

امتن الأقاليم تعالى على الثقلين بهذا الجزاء فقال : { ولمن خاف مقام ربه جنتان ... فبأي آلاء ربكما تكذبان } ثم نعت هاتين الجنتين فقال : { ذواتا أفنان } أي أغصان نصره حسنة

تحمل من كل ثمرة نضيجة { فبأي آلاء ربكما تكذبان } ؟ هكذا قال عطاء وجماعة : أن الأفنان أغصان الشجر يمس بعضها بعضا وقال عكرمة { ذواتا أفنان } يقول : ظل الأغصان على الحيطان ألم تسمع قول الشاعر : .

ما هاج شوقك من هديل حمامة ... تدعو على فنن الغصون حماما .

وعن ابن عباس { ذواتا أفنان } : ذواتا ألوان ومعنى هذا القول أن فيهما من الملاذ واختاره ابن جرير وقال عطاء : كل غصن يجمع فنونا من الفاكهة وقال الربيع بن أنس : { ذواتا أفنان } واسعتا الفناء وكل هذه الأقوال صحيحة ولا منافاة بينها وإني أعلم عن أسماء بنت أبي بكر قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر سدره المنتهى فقال : " يسير في ظل الفنن منها الراكب مائة سنة - أو قال يستظل في ظل الفنن منها مائة راکب - فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال " (أخرجه الترمذي في سننه) { فيهما عينان تجريان } أي تسرحان لسقي تلك الأشجار والأغصان فتثمر من جميع الألوان . قال الحسن البصري : إحداهما يقال لها تسنيم والأخرى السلسبيل وقال عطية : إحداهما من ماء غير آسن والأخرى من خمر لذة للشاربين ولهذا قال بعد هذا : { فيهما من كل فاكهة زوجان } أي من جميع أنواع الثمار مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر { فبأي آلاء ربكما تكذبان } قال ابن عباس : ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة إلا وهي في الجنة وليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الأسماء يعني أن بين ذلك بونا عظيما وفرقا بينا في التفاضل